

صالح المولود

في صبيحة يوم من أيام H ، وهو التاسع من ديسمبر كانون الأول، ولد لأبوين مولود إنسان قد وهبته H تعالى نعمة الحياة ليكون شاهداً على جعل H في الأرض خليفة.

كان الأبوان سعيدين يملؤهما الأمل، وينظران إلى مولودهما وهما يسبّحان H ويحمدانه على نعمة الوجود التي من H بها على هذا الخلق الجديد، ويدعوا عنه جل وعلا بنيات صادقة، أن يكون طفلهما هذا قرة عين لهما معقلاً بين بالصلة على النبي الأمي وآلها (ص).

وفي تلك الأثناء، تساءل الأبوان عن اختيار اسم لطفلهما، فكان أول اقتراح لهما هو الإسم "صالح"، ليعقبه استطراد أحد الأبوين مشاغباً، ماذا لو كان فاسداً؟ فخيم حينها صمت على الأبوين في لحظة تأمل صادقة، مستذكرين فيها سؤال الملائكة عن خلافة الإنسان في الأرض، "أَتَرَجِعُ عَلَى فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَزَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ".

فالفساد هو التلف والبطلان.

وقد عرفته النزاهة الدولية، بأنه إساءة استخدام القوة المفروضة باستغلالها لمصالح شخصية. وما يعنيها من تعريف للفساد، بأنه ظلم الإنسان في الأرض بما هو مستخلف عليه من نعم H سبحانه.

ومنذ صبيحة ذلك اليوم وأول ليلة بعد ولادة صالح، ما فتئ أبواه يفكراً في سبل الهدایة والرشاد، لوضع أسس تربية تحمي صالحًا من أن يكون فاسداً، فقد أصبح موضوع تربيته همهمة الأول وشغلهما الشاغل، فكلما وضعوا ترتيباً أو تصوراً لمستقبله، وجداً احتمالية للوقوع في الفساد من وراء ذلك، فخطر الفساد محبط من كل جانب، ومع كل نعمة مودعة من نعم H سبحانه، سواء في علم، او صحة، او مال، او عمل، او أمانة، او جاه او مسئولية وغيرها الكثير، وفي كل منحي من مناحي الحياة هداية نجدن إما شاكراً وإما كفوراً.

إن المسئولية الكبيرة وواجب الرعاية أمام H سبحانه وتعالى، يحملان تكليفاً على عاتق الأبوين تجاه

ابنها صالح وتجاه المجتمع الذي هو فيه، فهما رقيبان وشاهدان على أعماله، ما اتيح لهما ذلك من بذل جهد ونصح. ومع ذلك، فلاضمانة بأن صالحًا لن يقدم على ارتكاب فساد في نفسه أو محبيه، خصوصاً مع أعماله التي في خلواته، حيث لارقيب عليه سوى علام الغيوب جل شأنه.

ومن هنا، اطمأن الأبوان إلى أن الوقاية الذاتية بالإيمان الرادع لدى صالح هي أكثر كفاءة في درء الفساد قبل حدوثه ومكافحته قبل وقوعه، وأيسر من الإضرار إلى معالجته بعد اكتشافه.

إن الإيمان بما ورسوله (ص) وما نزل في كتابه والعمل الصالح وكبح الطالح، فيه صلاح وعدل ونزاهة، كما له جزاء في الدنيا والآخرة، لتكون الجنة هي المأوى، وأن الفساد ظلم وجهالة، وفي الآخرة خسارة.

ومن حينها، حرص الأبوان في كل ليلة، على أن يكون اسم ابنها صالح ولا يتبدل، وذلك بتربيته على أساس من الإيمان بما والعمل الصالح.